امبريالية قويا للغاية ، ولكن لا توجد تجارب مطلقا استطاع فيها شعب متخلف تحت ظل السيطرة الامبريالية ان يهزم التروستات والكارتيلات في التنافس الاقتصادي ، فكيف يردون ؟ أم ان هذه القضية ليست موضوع بحث . وكذلك قضية التحرير ، ما دامت هنالك فئة قليلة سوف تنتفع حين يوكل اليها لعب دور الوسيط التجاري للاحتكارات الصهيونية والامبريالية ، وأخرى سيتحقق حلمها في بيع أملاكها التي فقدتها عام ٤٨/٤٩ أمثال عزيز شحاده وحمدي التاجي الفاروقي ؟

على كل حال ، إن نظرية « لنقبل بأي شيء لئلا نفقد كل شيء » ليست جديدة ، فقد عرفت كل الشعوب التي واجهت محتلين اقوياء ، وهبت للمقاومة المسلحة ، أمثال هذه النظرية يروجها المستسلمون للعدو . ألم يحدث مثل هذا في فرنسا وبلجيكا وهولندا ونيروبج الخ أيام الاحتلال النازي ؟ ألم يحدث مثل هذا في بلادنا العربية أيام الاحتلال البريطاني والفرنسي ؟ الا يوجد الان مثل هؤلاء ، في فياتنام وكمبوديا ولاوس ؟

ثانيا : ثمة مشروع لقيام دولة فلسطينية ، أو كيان فلسطيني ، في الضفة الغربية وقطاع غزة ، تحت شعار المرحلية في الثورة .

ان هذا المشروع لم يكتب عنه ، ولم يناقش علنا ، ولكن الثورة الفلسطينية ووجهت به في اثناء لقاءاتها مع بعض الاحزاب الشيوعية الاوروبية . وربما وجد له صدى ، في ظل الظروف الراهنة ، لدى بعض الافراد في المنطقة هنا . ولهذا لا بد من مناقشته لانه يستظل تحت تنظير ذي صباغ « ثوري » ، مما يتطلب تصفية الحساب معه لخطورته على الثورة من الداخل .

يلخص أصحاب هذا الاتجاه وجهة نظرهم كما يلي : الثورة ، أية ثورة تحقق أهدافها على مراحل ، فهي تضع اهدافا مرحلية قابلة للتحقيق الآني ، وحين تتحقق توقف الثورة الكفاح المسلح لترسيخ المكتسبات التي أحرزتها استعدادا للنضال من اجل المرحلة التالية . ثم يعزز هذا الرأي باستشهادات من الثورة الروسية (صلح برست ليتوفسك ١٩١٨) ، والثورة الفياتنامية (اتفاقيات جينيف ١٩٥٤) الخ .

هنا ، تواجهنا مغالطة خطيرة حين تطرح هذه الموضوعة تجريديا ثم تفرض قسرا على مسألة الدولة الفلسطينية المقترحة والتسوية السياسية موضوع البحث . وذلك :

ا ـــ يجب أولا أن توضح السمات الاساسية للاهداف المرحلية وعلاقتها بالهدف النهائي ، اي ان يفهم أن الجوهر هنا يشترط أن تكون الاهداف المرحلية تشكل حلقات متماسكة توصل الى الهدف النهائي ، كما يجب ان تفهم السمة الاخرى للاهداف المرحلية ، وهي تقريرها على ضوء الظروف المعطاة ، في كل مرة ؛ بالارتباط العضوي بالهدف النهائي . اذ ليس كل ما يسمى بهدف مرحلي هو فعلا الهدف المرحلي الصحيح الذي تتطلبه ظروف التطور الثوري ، كما ان الاهداف المرحلية التي تضعها ثورة ما ليست الأهداف المرحلية التي تضعها ثورة أخرى . واخيرا أن السمة التي لا جدال حولها بالنسبة لموضوعة الاهداف المرحلية، هي ان من غير الممكن اطلاقا ان تسمى أهدافا مرحلية تلك التي تصفي الثورة وتصفي هدفها النهائي . وعند هذا الحد نقول ان المسألة اذن ، ليست نقاشا حول موضوعة وضع أهداف مرحلية في النضال ، وانما السؤال : ما هي الاهداف المرحلية الصحيحة لثورتنا في الظرف الراهن ؟ ولماذا لا يمكن اعتبار الكيان المقترح ـــ الدولة ـــ والتسوية السياسية المقصودة ، من الاهداف المرحلية لثورتنا ، بل على العكس ، هما من أهداف الامبريالية والصهيونية في تصفية ثورتنا وتصفية هدفها النهائي، وبالتالي فان احباطهما أحد الاهداف المرحلية لثورتنا .

واذا أردنا ان نتوسع اكثر في الرد على سؤال ، ما هي الاهداف المرحلية لثورتنا في الظرف الراهن ، نقول ان من بين تلك الاهداف ؛ مثلا ، تأمين قواعد ارتكاز وانطلاق